

الوافي في الوفيات

توعدني وأجّلتني ثلاثاً ... كما وعدت لمهلكها ثمود .
ثم كتب مروان إلى عامله كتاباً يأمره أن يحدّه ويسجّنه وأوهمه أنه كتب له بجائزة ثم
ندم مروان على ما فعل فوجّه عنه سفيراً وقال : إني قد قلتُ شعراً فأسمعه : .
قُلْ للفرزدق والسّفاهة كاسمها ... إن كنت تاركاً ما أمرتُك فاجلس .
ودع المدينة إنها محبوبة ... واقصد لمكّة أو لبيت المقدس .
وإن اجتنيت من الأمور عظيمة ... فخذن لنفسك بالعظيم الأكيس .
فلما وقف الفرزدق عليها فطن لما أراد مروان فرمى الصحيفة وقال : .
مروان إن مطيتي محبوسة ... ترجو الحباء وربها لم ييأس .
وحبوتني بصحيفة مخبوءة ... يخشى علي بها حباء النقرس .
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن ... نكداً مثل صحيفة المظمس .
وأتى سعيد بن العاص الأموي وعنده الحسن والحسين Bهما وعبد الله بن جعفر فأخبرهم الخبر
فأمر له كل واحد بمائة دينارٍ وراحلة وتوجّه إلى البصرة فقبل لمروان : أخطأت فيما
فعلت فإنك عرضت لعرضك لشاعرٍ مضرّ فوجّه إليه رسولاً ومعه مائة دينارٍ وراحلة خوفاً
من هجائه . صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوسٍ فقال : ما هذا ؟ قيل
: البيعة فأمر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فكتب إليه ملك الروم : إن هذه البيعة قد
أقرّها من كان قبلك فإن كانوا أصابوا فقد أخطأت وإن كنت أصبت فقد أخطأوا فقال
الوليد من يجيبه ؟ فقال الفرزدق : يكتب إليه وداود وسليمان إذا يحكمان في الحرث إذ
نفاشت فيه غنم القوم وكُنّا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلاًّ آتيا حكماً
وعلماً الآية وكان يقول الفرزدق خير السرقة ما لا يُقطع فيه يعني بذلك سرقة الشعر ودخل
الفرزدق مع فتیانٍ من آل المهلب في بركة يتبرّسون فيها ومعهم ابن أبي علقمة الماجن
فجعل يتلفت إلى الفرزدق ويقول : دعوني حتى أنكحه فلا يهجونا أبداً وكان الفرزدق من
أجبن الناس فجعل يستغيث ويقول : ويلكم لا يمسن جلدك جلدك فيبلغ ذلك جريراً فيوجب عليّ
أنه قد كان منه إليّ الذي يقول فلم يزل يناشدهم حتى كفوه عنه وركب الفرزدق يوماً
بغلته ومَرَّ بنيسوةٍ فلمّا حاذهنّ لم تتمالك البغلة ضرطاً فضحك منه فالتفت
إليهنّ وقال : لا تضحكن فما حملتني أنثى إلا ضرطت فقالت إحداهن فقالت إحداهن : ما حملك
أكثر من أمك فأراها قد قاست منك ضرطاً عظيماً فحرك بغلته وهرب وقال : ما أعياني
جواب قط كما أعياني جواب دهقانٍ مرّةً قال لي : أنت الفرزدق الشاعر قلت : نعم قال :

إن هجوتني تُخرِب ضيعتي قلت : لا قال فتموت عيشونة ابنتي فقلت لا قال فرجلي إلى عنقي
فيحراً أممك فقلت : ويلك لم تركت رأسك ؟ قال : حتى أنظر أي شيء تصنع الزانية ولمّا
استعمل الحجاج الخيار بن سبرة المجاشعي على عمان كتب إليه الفرزدق : يستهدي جاريةً
فكتب الخيار إليه : .

كتبتَ إليّ تستهدي الجواري ... لقد أنعَظتَ من بلدٍ بعيد .

فلولا أن أممك كان عمي ... أباهما كنتُ أحرص بالنشيد .

وسمع الفرزدق رجلاً يقرأ : والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبنا نكّالاً
من الله واغفورٌ رحيمٌ فقال : اقطعوا أيديهما والله اغفورٌ رحيمٌ أينبغي أن يكون هذا هكذا
؟ فقيل له : إنما عزيزٌ حكيمٌ فقال : هكذا ينبغي أن يكون وقال : قد علم الناسُ أنني
فحلُّ الشعراء وربما أتت عليّ الساعةُ أقطع ضرساً من أضراسي أهون عليّ من قول بيتٍ
وأخبارُ الفرزدق كثيرةٌ مطولةٌ مذكورةٌ في كتاب الأغاني ولمّا توفي الفرزدق رثاه جرير
بأبياتٍ منها : .

قد ولدت بعد الفرزدق حاملٌ ... ولا ذاتٌ بعليّ من نيفاسٍ تَعَلّات .

هو الوافد الميمونُ والراتقُ الثّثائي ... إذا النعلُ يوماً بالعشيرة زلّات